يهود الحبشة، المعروفين باليهود الفالاشا يتحدرون من أصل افريقي، وبشرتهم سوداء وجمجمة الرأس هي من الأصل الافريقي. واليهود الفالاشا هم من الذين اعتنقوا الدين اليهودي منذ أكثر من الفي سنة ولا يزالون يعيشون في الحبشة منذ ذلك الوقت(١٤). وهؤلاء هم اليهود الذين رفضت اسرائيل أن تستوعبهم لأنهم أفارقة أو زنوج، وقد أحدث هذا ضجة كبيرة منذ عامين تقريباً.

وبالإضافة إلى اختلاف الأجناس لدى اليهود، أي من اليهود الاوروبيين (الأشكناز) إلى اليهود الشرقيين (السفارديم) إلى الأفارقة إلى اليهود الصينيين والهنود، فإن هناك اختلافاً في اللغات والحضارات. وقد تأثرت الجاليات اليهودية بحضارات البلدان التي عاشت بينها، أو كانت من صلب تلك المجتمعات التي عاشوا بينها، حيث اعتنقت الدين اليهودي فقط. فعلى سبيل المثال عندما هاجر اليهود اليمنيون إلى دولة سرائيل، في أوائل الخمسينات، كان بعضهم يحضر زوجاته الأربع معه، وقد قوبل ذلك باستغراب من قبل اليهود المتحدرين من أصل اوروبي.

وهكذا فإن هذه الفروقات الكبيرة بين أتباع الديانة اليهودية تثبت بوضوح أن اليهود ليسوا «شعباً واحداً»، كما طرحت الحركة الصهيونية، وإن مقولة الشعب الواحد الذي ينتمي إلى قومية واحدة ما هي إلا مقولة قد تنطبق على يهود اوروبا فقط، وهذا مما يدل على جهل منظري الحركة الصهيونية باليهود وقضاياهم ومشاكلهم؛ حين اعتقدوا أن دولتهم المنشودة ستكون ليهود اوروبا فحسب، وهذا ما جعل تيودور هرتسل يعد الامبراطور الالماني أن تكون فلسطين، دولة اسرائيل، ناطقة بالالمانية وأن تكون رأس جسر متقدم لاوروبا في الشرق «البربري» المتخلف. وإذا كان الفضل الأكبر لنشوء وتطور الحركة لصهيونية يعود إلى اللاسامية أي المعاداة للسامية أو المعاداة لليهود، فإن هذه الحركة اللاسامية لم تكن موجودة في الشرق ولم يكن اليهود ملاحقين في المشرق كما كان عليه الحال في الغرب.

وعلى كل حال، فإن الحركة الصهيونية قد دأبت على ترويج هذه الأفكار بين المجتمعات الغربية، خصوصاً في الولايات المتحدة، ونجحت في الحصول على امتيازات بهذا الاتجاه. فعلى سبيل المثال يستطيع اليهودي الاميركي أن يحصل على الجنسية الاسرائيلية على أن يحتفظ بجنسيته الأميركية. وهذا ليس في الولايات المتحدة فحسب، بل في بلدان أخرى. كما يستطيع اليهودي الصهيوني أن يجاهر في المناقشات العلنية بقوله «أنا الماني يهودي القومية»، أو «أنا بريطاني يهودي القومية». في محاولة للدلالة على وحدة القومية والدين، كما روجتها الحركة الصهيونية.

٤ ــ الصهيونية حركة قومية وحركة تحرر وطني: يقول مناحيم بيغن في يومياته: «كان الهدف الأول في خطة ثورتنا هو الحكومة البريطانية. وفي جميع مراحل ثورتنا استرسلنا في توجيه الضربات إلى هيبة الحكومة البريطانية بتصميم عنيد وبلا انقطاع. ومن المؤكد أن وجود حركة مقاومة سرية كفيلة في النهاية بدك نظام استعماري يعيش على أسطورة قوته الكبيرة»(١٥).